سياسة نابليون الثالث نحو الجزائر 1848–1870

أ.د. بوضرساية بوعزة
جامعة الجزائر "2" أبو القاسم سعد الله

ملخص:

تميزت سياسة نابليون الثالث في الجزائر بالتقلبات وعدم الفهم من طرف العسكريين والمدنيين ، وخلال فترة حكمه تم إصدار العديد من القوانين التي في ظاهرها تخدم الجزائريين لكن في باطنها تحمل مشاريع التفكيك والسيطرة ، ومن بينها القرار المشيخي الصادر بتاريخ 22 أفريل 1863 ، كما نادى بفكرة المملكة العربية وحسب ما كان يهدف إليه جعل المجتمع الجزائري يتشابه في تكوينه الاجتماعي والتنظيم الإداري بمثيله في المجتمع والإدارة الفرنسية .

الكلمات المفتاحية: الجزائر، نابليون الثالث، ماكماهون، السيناتوس كونسيلت، المملكة العربية.

Abstract:

The policy of Napoleon III in Algeria was characterized by fluctuations and lack of understanding by the military and civilians, and during his reign many laws were issued that ostensibly serve the Algerians, but in their interior carry projects of dismantling and control, including the Presbyterian decree issued on 22 April 1863, as he called for the idea of the Kingdom of Arabia and according to what was aimed at making Algerian society similar in its social composition and administrative organization to its counterpart in French society and administration.

Key words: Algeria, Napoleon III; McMahon ; Senators Consil ; Kingdom of Arabia

مقدمة :

على مدار 132 سنة من الاحتلال الفرنسي للجزائر , ظلت الجزائر حقلا للتجارب الاستعمارية للسياسيين والعسكريين على السواء , وظلت مع ذلك الأهداف واحدة , هي صنع الجزائر الفرنسية , وطمس الشخصية الجزائرية وإزالتها من الوجود , وقهر أي شكل من أشكال المقاومة التي تمكن أن تهدد الوجود الفرنسي بالجزائر .

وقد عرفت السياسة الاستعمارية في الجزائر خلال القرن 19 عدة مراحل منها المرحلة الممتدة ما بين سن 1830 إلى 1841 وانتهت بإقرار فرنسا توطين نفسها بالجزائر ثم المرحلة الثانية ما بين 1841 إلى 1852 وعرفت إلحاق الجزائر بفرنسا دستوريا وسياسيا , ثم المرحلة الثالثة من 1852 إلى 1870 أو ما يعرف بعهد الإمبراطورية الثانية , وهي مرحلة ارتبطت بعهد نابليون الثالث بعهدها جاءت المرحلة الرابعة من 1871غلى غاية 1900 وتميزت بإحياء السياسة القديمة وانتهت بحصول الكولون على الاستقلال المالي وتعتبر المرحلة الثالثة الممتدة ما بين 1852 الى 1870 مرحلة متميزة من تاريخ السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر ، لأنها عرفت جملة من التناقضات من بين ما أعلن كإصلاحات ومشاريع تبدو للوهلة الأولى مغرية على المستوى السياسي و الاقتصادي ولاجتماعي و بالمقابل إستمرار مسلسل الإرهاب بكل صورة البشعة و اللاإنسانية خاصة على عهد بيليسية و من جهة اخرى اشتداد لمقاومة الجزائر اصة في منطقة القبائل وكذا انتفاضة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864 ولتسليط الضوء أكثر على هذه المرحلة التي تعتبر جزء هاما من البحث الذي نحن بصدد القيام به وهو ((المملكة العربية)) اعتمدنا خطة تضمنت مقدمة ابرزت الخطوط العريضة للسياسة الاستعمارية الفرنسية ثم العنصر الأول تضمن الاشارة إلى الظروف التي أحاطت بسياسة نابليون الثالث على المستوى الداخلي لفرنسا والمستوى الخارجي ثم العنصر الثاني وهو الأهم والذي حاولنا فيه إبراز أهم مرتكزات

سياسة نابليون الثالث بالإشارة إلى بعض القرارات والمشاريع على غرار قانون سانتوس كونسلت وفكرة المملكة العربية وختمنا البحث العنصر الثالث الذي أبرزنا فيه مصير مشاريع نابليون الثالث مع إبراز ردود الفعل الوطنية والفرنسي خاصة الكولون .

1– الظروف الداخلية والخارجية لعهد نابليون الثالث :

ارتبط حكم نابليون الثالث [1] بتلك التغيرات الكبيرة التي حدثت في فرنسا أي بعد ثورة 24 فبراير 1848 ضد نظام لويس فليب , والتي أدت إلى تغير النظام برمته , وذلك بالتحول من الملكية إلى الجمهورية , ومن ثم قيام الجمهورية الثانية في تاريخ فرنسا, وهي الجمهورية التي تعهدت بوضع دستور لفرنسا وسيادة الشعب وتحرير الاقتصاد [2] والملف للإنتباه هو أن النظام الجمهوري لم يلبث إلا أربعة سنوات أي من 1848 إلى 1852 إذ سرعان ما تحول إلى نظام امبريالي (إمبراطوري) ، وهذا يعني أن الجزائر عاشت في خلال عهد نابليون الثالث نظامين مختلفين في ظل حكم نفس الشخص أي أن رئيس الجمهورية (الأمير لويس نابليون) هو نفس الذي انقلب على النظام الذي كان يتراسل فأصبح هو الإمبراطور نابليون الثالث,أو ما أصبح يعرف بعهد الإمبراطور الثانية وهذا يعني التنازل عن التعهدات السابقة وما يتبع ذلك من أبعاد للدستور,واضطهاد الحريات والأحزاب والحكم بواسطة المراسيم [3].

والحديث هنا عن التغيرات التي حدثت في فرنسا لايعني بالضرورة انه أتى بالجديد للجزائريين,طالما أن الجمهورية الفرنسة الثانية مثل استمرار لمرحلة الدمج الواسع للجزائر,والقضاء على الخصائص الطبيعية لها واستغلال مصادرها البشرية والمادية لفائدة فرنسا [4].

أما على المستوى الخارجي,فان أهم الظروف التي عرفتها أروبا خلال هذه المرحلة هي تلك التغيرات التي ميزتها خاصة في بعد ثورة 1848 بباريس وما تبعها من ثورات في

مختلف أرجاء أوربا أدت إلى تغيير وجهتها قليلا سيزداد هذا التغيير وتظهر آثاره القوية فيما بعد في كل من إيطاليا وألمانيا و النمسا [5].

وقد عرف هذا العهد تصاعد التيار القومي في كل من ايطاليا,ألمانيا, وبولندة وبروز صراع كبير بين زعماء أوربا آنذاك أمثال بسمارك وكافور ونابليون الثالث من اجل الهيمنة على أوربا والمستعمرات [6].

ومما ينبغي التذكير به ايضا بالنسبة للتطورات الداخلية في لفرنسا هو ظهور الطبقة الوسطى في فرنسا,وتزايد الدعوة الى سياسة الاندماج لاسيما في ظل تصاعد النشاط الصناعي والتجاري كما لجا عدد كبير من لمعارضين السياسيين و الاشتراكيين إلى الجزائر [7].

2– مميزات وأسس سياسة نابليون الثالث :

لقد كان هناك اختلاف بسيط بين سياسة الجمهوريين وسياسة نابليون الثالث [8] بعد قيام الجمهورية الفرنسية الثانية , نص دستور هذه الأخيرة فيما يتعلق بالجزائر أنها ثلاث مقاطعات "فرنسية " ولا يعني ذلك الدمج القانوني فقط , بل أيضا الدمج الاجتماعي والاقتصادي والثقافي , وقسمت الجزائر إلى ثلاث ولايات بدل النواحي العسكرية القديمة , وعلى رأس كل ولاية والمدني إلى جانبه قائد عسكري للولاية , كما قسمت كل ولاية إلى مجموعة من البلديات , وكل بلدية لها مجلس منتخب , وكل الناخبين فرنسيون أو متفرنسين , وأعضاء المجالس البلدية كانوا فرنسيين , مع بعض الاستثناء للجزائريين المرخص لهم [9].

والواقع أن السيطرة العسكرية استمرت كميزة بارزة للنظام السياسي الفرنسي بالجزائر كما أن التغيير الإداري لا يمس إلا الفرنسيين أو المتفرنسين الذين يطالبون بالإندماج بينما بقي الجزائريون محكومون من قبل المكاتب العربية " العسكرية " وكانت شؤونهم تابعة لوزارة الحربية , كما شمل الدمج نواحي منها القضاء , فما هو متعلق بالمسلمين (القضاء الإسلامي) هي تحت الوزارة المذكورة , أما القضاء الفرنسي فقد ضم إلى وزارة العدل ،

وبذلك أصبح الفرنسيون والأوربيون في الجزائر يخضعون للمحاكم المدنية , وأنشئت لأجل ذلك أنواع من المحاكم ، منها الأولية , والاستئنافية أما القضاء الإسلامي فقد صدرت بشأنه قرارات أيضا سنة 1848 مثل إنشاء المجلس القضائي الأعلى , ومحكم القضاء للمذهبين : المالكي والحنفي , وتكون الوكلاء والمحامين , ونص كذلك على تسجيل للقضايا في المحاكم الإسلامية [10] .

إلى 1860 , أي جمعت كل المصالح الإدارية في وزارة الجزائر والمستعمرات ما عدا التعليم العمومي والشعائر الملحقة بالوزارات الوصية , كما ألغيت الحكومة العامة واللجنة الاستشارية , وأصبحت الجزائر بيد وزير يسكن في باريس يدعى نابليون جيروم Napoléon Jérôme وقد كان هذا الأخير ديمقراطيا علمانيا معاديا للتسلط العسكري , حيث اعتبر الجزائر التي لم يرها أبدا مجرد امتداد لفرنسا [11].

2-1 – زيارة نابليون الأولى للجزائر :

مع زيارة نابليون الثالث للجزائر في سبتمبر 1860 بدأت تتضح أكثر لأفكار ومشاريع هذا الأخير ، لا سيما في ظل تبادل التهم بين المدنين و العسكريين في الجزائر ، حيث أتاحت له الزيارة الاطلاع على الخلاف بين العسكريين و المدنيين ، و على مظالم الجزائريين من جهة أخرى ، وقد أوحت له الزيادة بأن عهد التحول الاجتماعي في الجزائر قد حان ، وهذا يتطلب تنشيط الاستمرار من جهة و الاهتمام بترقية الجزائريين من جهة أخرى مع إتباع سياسة التهدئة معهم ، ويعتقد البعض أن توماس إسماعيل عربان وبعض العسكريين أمثال فلوري و لابامي وفريديرك لاكروا دور في وصول نابليون الثالث إلى هذا الحكم و القناعة [12].

وهكذا غير نابليون الثالث بعد زيارته لسياسة القديمة نحو الجزائر وهذا بعد رجوعه إلى باريس ، حيث أصدر مرسوما ألغى فيه الوزراء أو سياسة حكم الجزائر من باريس وعين حاكما عسكريا مرة أخرى وهو الماريشال بيليسيه [13].

وقد اشتهر بيليي بمشاركته في حرب القرم ، و بمجازره الرهيبة عندما كان عقيدا يعمل تحت إمرة الجنرال بوجو سنة 1845، ولم يلبث نابليون طويلا حتى أصدر في 06 فبراير 1863 رسالة إلى بيليسيه جاء فيها أن الجنرال ((الجزائر مملكة عربية و أنما إمبراطور العرب مثلما أنا إمبراطور الفرنسيين)) وقال كذلك أن الجزائر ليست مستعمرة بمعنى الكلمة ولكنها مملكة عربية [14].

كما أن نابليون الثالث كان قد طلب بفعل شيء لصالح العرب و أمر بضمان حقوق و أراضي الجزائريين واحترام وكان يريد المساواة الحقيقية بين الجزائريين و الاوربيين و تسامح الأعراق ((الجزائريون لهم الحق في الحماية كحمايتي للمعرين)) [15].

وتميزت سياسة نابليون الثالث بتخفيف الهجرة ، ووفق منح التنازلات المجانية من الأرض و إدخال سياسة جديدة إتحاد الأهالي تقوم على الاعتراف لهم بحق الإقامة على أرض أجدادهم التي توارثوها عنهم جماعيا ، وما يعكس هذا التوجه هو انخفاض عدد المهاجرين الفرنسيين خلال هذه المرحلة إذا لم يزدد بشكل كبير إذا انتقل عددهم من 103.322 إلى 129.898 نسمة فقط مقارنة بالسنوات الماضية ونفس الشيء بالنسبة للأجانب فعلا يلاحظ عليهم الزيادة على العدد المذكور سابقا و 76.300 [16] .

ومن المجالات التي حظيت باهتمام نابليون الثالث ، الجانب التعليمي و التي أخذا مشاريعها من المستشار ابربان و التي تتدرج في إطار سياسة تحضير الجزائريين و هي سياسة ساندتها بقوة المكاتب العربية رغم معارضتها من قبل الإدارة المدنية وقد أصبحت الشرعية الإسلامية تحظى بالاحترام ، وظهر ذلك في بناء معابد (مساجد و مدارس قرآنية) جديدة وإعادة تنظيم رحلات الحج إلى مكة ، وكذا احترام الشخصيات الدينية و منع عملية التبشير النصراني ، كما شهدت هذه المرحلة إنشاء التعليم الإسلامي حيث فتحت المدارس القرآنية الابتدائية أبوابها من جديد في الإقليم العسكري (2000 في 1863) [17] وكذا مدارس إبتدائية (عربية ، فرنسية) ثم فتحها في المدن و بض القبائل ، حيث يتم تعليم العربية صباحا والفرنسية مساءا ولتكوين المتعلمين , تم فتح مدرسة عليا في الجزائر

العاصمة في 1865 (20معلم فرنسي و10 مسلمين) , وأصبحت البلدية مفتوحة للأطفال العرب لكنهم لم يرتدوها .

وقد أنشئت أول مدرسة فرنسية عربية بالجزائر في 1857 ثم اثنتان إحداهما في وهران والأخرى في قسنطينة , وكذا مدرسة الجزائريين للفنون والمهن في حصن نابليون (القبائل) في 1867 , وأخيرا ثلاثة مدارس تم تهيئتها وتحديثها ثم فتحها لتكوين الإطارات السامية كالموثقين ووكلاء الجمهورية والقضاة ومعلمي المدارس , وبطبيعة الحال انتقد المعمرون هذه السياسة , وهذه المشاريع بحجة أن التلاميذ المسلمين يتلقون تعليما في مؤسسات خاصة , ولكن الحقيقة كانت غير ذلك فالمعمرين كانوا يرون خطر التعريب في ذلك [18].

2-2- زيارة نابليون الثالث الثانية للجزائر

وتواصلت سياسة نابليون الثالث بالجزائر من خلال الحاكم العام ماكمهون الذي أصبح حاكما عاما للجزائر في أول سبتمبر من عام 1864 , حيث زار نابليون الجزائر للمرة الثانية عام 1865 , ومكث هذه المرة حوالي خمسة أسابيع, زار خلالها عدة مناطق واستمع خلالها للكولون وغيرهم, وشاهد الجزائريين في استعراضات ومآدب أقيمت له, وصاحبه في هذه الزيارة توماس إسماعيل عربان, فكان مترجمه ومستشاره, وقد ألح نابليون الثالث للكولون أن سياسة مواصلة الاستعمار لن تتغير [19]. والواقع أن من أسباب زيارة نابليون الثالث للجزائر وللمرة الثانية هو إحساسة بأن مشاريعه تواجه صعوبات وعراقيل في الجزائر, لاسيما وأن التقارير التي كانت تصله من بعض العسكريين الذين لا يريدون سيطرة الكولون على الأوضاع, ومن ذلك عدم تفاعل الحاكم العام السابق بيليسيه ومعاونيه مع المرسوم الشيخي أي مرسوم 1865[20].

ولعل ما أثار مخاوف الكولون هو الرسالة المطولة من نابليون الثالث لماكماهون خاصة و أنها جاءت في شكل كتيب في 20 صفحة في 20 يونيو 1865 و قد حمل عنوان (سياسة فرنسا في الجزائر) وقد ذكر البعض أن الكتيب تضمن أفكار عربان ،

وخاصة هذه الرسالة تمثل فكرة جديدة في فهم دور الاستعمار الليبرالي مفادها التقديم في ظل الاندماج و التهدئة بالتعاون مع الأوربيين وكذا فتح المجال أمام الجزائريين ليستفيدوا من الوجود الاستعماري في بلادهم على أساس أن الاختلاف في الدين و العادات لا يشكل عائق الاندماج وتهدئة النفوس كما تكررت عبارة ((مملكة عربية و مستعمرة أوربية و معسكر فرنسي)) في هذه الرسالة [21] .

وتتلخص الرسالة الموجهة من نابليون الثالث إلى الحاكم العام ماكماهون في مجموعة من النقاط التالية :

– استمالة العرب و تريثهم على مكارم الأخلاق ، وسلوك مشكل الإنصاف و العدل معهم الاعتراف بتجريد العائلات ذات النفوذ من نفوذها و إفلاسها وتفكيك نظام القبلية

– المساس بالنظام القضائي الإسلامي .

–الاعتراف بطرد العرب من أراضيهم استنادا إلى وثائق صادرة من أملاك الدولة حتى اضطروا إلى كراء الأراضي المصادرة التي هي في الواقع ملكهم منذ عهود سابقة .

–الإجحاف في الضرائب,فبدل إن تكون عقارية تطورت لتشمل بالنسبة للعرب الماشية والأشجار المثمرة والأرض .

–الخطا في انشاء المراكز الاستيطانية [22].

كما نوى نابليون الثالث في هذه الرسالة بالعرب (الجزائريين) ,فوصفهم بالذكاء والشجاعة,وصرح بانه يرفض ان يبيد ثلاثة ملايين كما فعل الاوربيون مع الهنود في أمريكا,وفي نفس الوقت ايضا يرفض فكرة ترحيل العرب نحو الصحراء وتفريغ الاراضي الزراعية منهم,وذهب ابعد من ذلك عندما امر ماكماهون بأن تتبع حكومته سياسة التعايش والتشارك مع العرب والعمل على تقريبهم من القوانين الفرنسية واقتلعهم بالتطور

والحضارة على انهم رعايا فرنسيين الا اذا تخلو عن احوالهم الشخصية فيسمون حينها مواطين فرنسيين يتمتعون بالحقوق السياسية والمدنية [23].

وفي هذا الإطار نشير أن من نتائج الزيارة الثانية لنابليون الثالث هو ذلك التشريع او المعروف بقرار سناتوس–كونسلت لعام 1865,ودلك عودته بحوالي شهر فقط من الجزائر وقد نص هذا التشريع بان الجزائريين رعايا فرنسيون ولكنهم يخضعون لأحكام الشرع , الإسلامي ,فإذا طلب أحدهم الجنسية الفرنسية فإنه يحصل عليها,ولكن في هذه الحال يصبح خاضعا للقانون الفرنسي [24].

ومن خلال هذه التشريع يتضح بان الجزائريين قد أصبحوا فرنسيين من ناحية ورعايا فرنسيين من ناحية اخرى,والقرار 1865قد بين بان الجنسية الفرنسية غير متناسبة مع حالة المسلم ألجزائري ما دام يعيش بمقتضى الشرع الإسلامي,وقد استمر هذا المشروع حتى سنة 1947 مع بعض التعديلات التي طرأت عليه بمناسبة قانون 1919 [25] أن أعمال نابليون جديرة بأن تشكر ولا ينساها الجزائريين لأنه هو الذي قصم ظهور القادة العسكريين في الجزائر وأنه هو الذي منع المستعمرين من مصادر الأراضي الخصبة وهو الذي اعترف بملكية الأراضي الشاسعة للمواطنين الجزائريين دون غيرهم وقد زاد لأمجاده أمجاد حيث قرر زيارة الأمير في منفاه في امبواز[26] .

2– مصير المشروع ودود الفعل الوطنية والفرنسية :

مهما قيل عن مشاريع نابليون على أنها كانت أكثر إنصافا للجزائريين,لكن الواقع يثبت أنها لم تر النور , ويرجع بعض المؤرخين هذا الفشل الى عدم تعاون الحاكمين العامين في ذلك الوقت خاصة بيليسيه و ماكماهون اللذين لم يكونا يثقان في إسماعيل عربان ولا يشجعان سياسة نابليون و بموافقتهم ذلك كانوا متآمرين مع الكولون ومن المؤرخين من يلوم نابليون نفسه عن فشله لأن سياسته لم تكن واضحة[27] .

والمعروف أن المكلفين بتطبيق المشروع لم يتحمسوا له فالأمير جيروم نابليون رفض الإقامة في الجزائر كل الوقت و أصر على الإقامة في باريس على أربعة أشهر في السنة, كما أن الإدارة الجديدة سرعان ما أعيدت العسكريين ابتداءا من 1860باسنادها إلى بيليسيه ثم تبخر حلم "المملكة العربية" تماما و إلى غير رجعة على اثر الحرب الفرنسية الألمانية و هزيمة الجيش الفرنسي عندئذ وبالتالي عودة الجمهورية الثالثة ومن ثم العودة إلى سياسة الاندماج والاستعمار والمصادرة والقهر[28] .

3-1 – رد فعل الجزائريين :

رغم هذه المشاريع التي تبدوا للوهلة الأولى جذابة , فإن الجزائريون قاوموا السياسة الفرنسية في مرحلة نابليون الثالث بكل الوسائل, فعبروا مثلا عن احتجاجهم ضد مس المحاكم الإسلامية ودور القضاة, واحتجوا على تفتيت القبيلة, خاصة وأن البعض أرجع بعض الأسباب مجاعة 1867 إلى السياسة المتبعة خلال عهد وزارة الجزائر, ويبقى أهم رد فعل للجزائريين هو قيامهم بثورات كثورة الأوراس سنة 1859 وثورة الحضنة والبابور والظهرة1860 [29]. وتعممت الثورة في هذا العهد رفضا لسياسة الكانتونات وعدم استقرار العدالة الإسلامية لتشمل منطقة القبائل الكبرى وأولاد سيدي الشيخ في 1864 التي من أسبابها نظام تقسيم القبائل إلى كانتونات, الأمر الذي دفع مناطق أخرى إلى الغليان كما حدث في وهران والظهرة وبني مناصرة [30].

كما عبر بعض الجزائريين عن رفضهم لسياسة هذا العهد إلى المشرق العربي خاصة وأن الحكومة الفرنسية قد تخلت عن مهمتها في الجزائر للكولون والإدارة المحلية [31] .

3-2 – رد فعل الفرنسيين :

من أكثر ردود الفعل الرافضة لسياسية نابليون الثالث, هي ردود الكولون الذين استغربوا من أفكار نابليون الثالث, ولذلك رفضوا كل مشاريعه من ذبك رفضهم لسياسته الثقافية الخاصة ببناء المدارس ورفضوا أيضا مرسوم 1863 , وقرار سانتوس كونسلت لعام

1865 , لأنهم كلفوا كلمون بنظام إقطاعي بورجوازي يتمتعون فيه بالسيادة والجزائريين كرقيق كما أشار إليه ذلك الجنرال هانوتو [32].

كما تحرك الفرنسيون الجزائريون ضد ما أسموه بإمبراطور العرب بتنظيم احتجاجية ولجان الدفاع بكتابة عوارض يقولون فيها" هل تريدون لأن تكونوا فرنسيين أم عرب " وقامت الصحافة الفرنسية المعارضة بنقل تظلماتها لمجلس البرلمان معبرة عن فكرة مفادها أن الإمبراطور يضحي بمواطنيه من أجل حقوق الجزائريين ويشجع ما يسمى أو ما يدعيه بالجنسية العربية, وباحتقار الشعب القبائلي, وينشئ الإقطاعية العربية [33].

ومن المواقف الرافضة لسياسة نابليون الثالث مواقف بعض النخب على قرار الدكتور وارينة الذي عاش طويلا في الجزائر وتزعم المعارض وجمع أصدقائه وأنصاره ضد هذا الاتجاه خاص اسماعيل عربان بحكم انه كان العقل المدبر لسياسة نابليون الثالث فكان منهم شارل نوفيرييه [34].

والمحامي لويسي (LUCET),وقد شن الدكتور وارينيه حملة واسعة ضد فكرة المملكة العربية في كتبه واستعمل أساليب المباشرة والخطاب المباشرة,كما استعمل الإحصاءات ,كما شكك من قدرة الامير على حكم الجزائر فكان في رأيه مجرد مرابط قوي جرد سلاحه لمحارب النصارى [35].

وللفت الإنتباه في ردود الفعل هي المؤرخين الذين سار البعض منهم في دار التيار , حيث قام بعض المتعصبين منهم بإدانة سياسة نابليون الثالث ووصفوها بالسياسة المعادية للإستعمار والتي حسبهم كانت تهدف إلى إعادة بناء جنسية عربية , رغم أن هذا الأخير كان على اتفاق مع العسكريين , لأنه ينوي أن تصبح الجزائر مصدر قوة لفرنسا وليس سبب لإضعافها كما أشار إلى ذل المؤرخ الفرنسي رويار أجرون [36].

وهكذا تمكن المهاجرون الفرنسيون والاجانب من كسب المعلاكة وعرقلة مشاريع الامبراطور الفرنسي لترجيع كفه الجيش , وإخضاع انباء الجزائر لسيطرته , قفي المرسوم

الصادر يوم 31 ماي 1870 أدخل تعديل على نظام ولايات الجزائر حيث أصبح كل والى تابع للحاكم العام وليس إلى جنرالات كل عمال ، كما كان في السابق. ثم جاءت نكسة سيدان ووقوع نابليون الثالث أسير في يد جيوش بيسمارك فأتيحت الفرصة لقادة النظام الجمهوري الجديد و زعماء الجالية الأوربية بالجزائر لوضع برنامج مفصل يكفل لهم السيطرة على شمال إفريقيا وفرنسة الجزائر بصفة خاصة ومما يلاحظ في هذا الصدر أن المعمرين بالجزائر قد حملوا الإمبراطور وجيشه مسؤولية الهزيمة و اتهموا قادة الجيش الفرنسي بأنهم جبناء وخونة[37] .

خاتمة :

من خلال هذا البحث القصير يمكن أن نخرج بخاتمة لموضوع المملكة العربية والسياسة نابليون الثالث في الجزائر وهي :

1–رغم جاذبية إنسانية مشاريع نابليون لكنها في الواقع لم تأت بالجديد للجزائريين ,ولم تحسن أوضاعهم شيئا عدا بعض الأمور البسيطة , كما في مجال التعليم , ويكفي أن سياسة المصادر استمرت , وبناء القرى الاستيطان تواصل ففي مابين سنتين فقط تم بناء 17 قرية فلاحية , فتزايد بذلك عدد السكان الريفيين من المعمرين.

2–ظل الكولون اسياد الموقف في الجزائر , في جميع المراحل , حتى في عهد نابليون الثالث , الذي أغدق عليهم بالمشاريع والقروض أملاً في إقناعهم بسياسته , ومع ذلك شكلوا جدارا منيعا أمام تجسيد أفكاره في الجزائر .

3– تغيير الحكام العامين , وعناوين الحكم لا يعني بالضرورة تغيير أحوال الجزائر , فولايتي بيليسية وماكماهون عرف بدورها الاستيطان والقهر والمصادر , وكبح المقاومات الشعبية , بل إن الحاكمين من أهم عوامل فشل سياسة نابليون

4–رغم ما حملته مشاريع نابليون من جاذبية وإغراء استمر الضمير الوطني الجزائري حي , واستمرت معه المقاومة الشعبية العفوية والمنظمة , ويفي ان مقاومة أولاد سيد الشيخ عام 1864 علامة بارز خلال هذا العهد .

5–السياسة الفرنسية وان اختلفت في عناوينها لكنها تتقاطع في الاهداف الرئيسية الاستراتيجية وهي ابقاء الجزائر فرنسية مهما كلف فرنسا ذلك من تضحيات مادية وبشرية خدمة لمصالحها الحيوية .

الهوامش :

(1) هو شارل لويس نابليون بونابرت ولد بباري في 20 أفريل 1808 ثالث أبناء لويس بونابرت (1778 – 1846) و شقيق نابليون الأول ترعرع بسويسرا تابع دراسته في أوكس بورغ ثم التحقيق بالمدرسة العسكرية بتون thoun سويسرا ، أين تخرج برتبة ضابط في المدفعية ، نفي سنة 1836 الى باريس ثم الى الولايات المتحدة ومنها الى إنكلترا بسبب مشاركة النشطة ضد الملكية وفي 25 ماي 1846 فر من منفاة متقنصا شخصية بناء ، عاد الى فرنسا في فبراير 1848 . بعد سقوط النظام الملكي وفي شهر دسمبر من نفس السنة أنتخب رئيسا لجمهورية الفرنسية الثانية لمدة 4 سنوات ولما شعر بإستحالة إنتخابه مرة ثانية دبر في دسمبر 1852 إنقلابا ضد الجمهورية ، وأعلن النظام الإمبراطوري مسميا نفسه الإمبراطور نابليون الثالث ، تزوج سنة 1853 من إجين دو منتيقو الإسبانية . أطلق سراح الأمير عبد القادر في دسمبر 1853 . خاض الحرب ضد بوروسيا في معركة سودان في 2 – 9 – 1870 أين أقيا عليه القبض ، توفى في 1873/1/9 عن عمر يناهز 75 سنة.

(2) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1900 الجزء الاول ، الطبعة الأولى دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان 1992 ،ص، ص 312 – 313.

(3) نفسه ، ص 313 .

(4) أبو القاسم سعد الله : أبحاث و أراء التاريخ الجزائر ، الجزء الثاني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 97 .

(5) عبد الفتاح حسن أبو علية و إسماعيل باقي : تاريخ أوربا الحديث المعاصر ، دار المريخ و ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1984 ، ص 328 .

(6) أبو القاسم سعد الله : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 89 .

(7) عبد الفتاح حسن أبو علية و إسماعيل باقي : المرجع السابق ، ص 328.

(8) عمار بوحوش : العمال الجزائريون في فرنسا ، دراسة تحليلية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ص 58 .

(9) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، مرجع سابق ،ص 320.

(10) المرجع نفسه ص ص 321 ، 322 .

(11) Charles Rodert Ageron : Histoire de L'Algérie contemporaine (1830-1976)،sixième édition،imprimerie de universitaires de France 1977 ,p 28.

(12) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ،المرجع السابق ، ص 16 .

(13) المرجع نفسه ، ص 17 .

(14) المرجع نفسه ، ص 17 ،18 .

(15) Charles Rodert Ageron : op cit , p 31.

(16) Charles Rodert Ageron : op cit , p 33

(17) Ibid.

(18) Ibid , p 34.

(19) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص ص 20، 21 .

(20) George Spillman: Napoléon III et le Royaume Arabe d' Algérie; travaux et mémoires de l'académie des sciences d'autre mer ;p 35 .

(21) أبو القاسم سعد الله: أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق ،ص ص 22 ، 23 .

(22) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، مرجع سابق ذكره ص ص 23 ، 24 .

(23) المرجع نفسه ، ص 24 .

(24) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، ص ص 22 ، 23 .

(25) George Spillman : op cit ,p 58.

(26) مسعود مجاهد : تاريخ الجزائر ، الجزء الأول ، ص418 .

(27) المرجع نفسه ، ص ص 24 ،25 .

(28) أبو القاسم سعد الله : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق ، ص 100.

(29) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية الجزء الثاني الطبعة الأولى ، ص 16 .

(30) Charles Rodert Ageron : op cit , p 30.

(31) أبو القاسم عد الله: المرجع نفسه ،ص 16.

(32) Charles Rodert Ageron : op cit , p 32.

(33) Ibid , p 33.

(34) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية ، الطبعة الأولى، مرجع سابق ، ص ص ، 42 ، 52.

(35) أبو القاسم سعد الله : المرجع نفسه ، ص ص 52 ، 53 .

(36) Charles Rodert Ageron : op cit , p 31.

(37) عمار بوحوش : المرجع السابق ، ص 69 .

المصادر والمراجع :

أ–العربية

1–سعد الله أبو القاسم : **الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900** ، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامية بيروت –لبنان 1992

2– سعد الله أبو قاسم : **الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900** ، الجزء الثاني , الطبعة الأولى , دار الغرب الإسلامي ,1992 .

3–سعد الله ابو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930**, الجزء الثاني, الطبعة الثالثة , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع –الجزائر 1983.

4–سعد الله ابو القاسم : **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** , الجزء الثاني , المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 .

5–عبد الفتاح حسن أبو عليه إسماعيل ياغي : **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر** ، دار المريخ وديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر 1984 .

6– بوحوش عمار : **العمال الجزائريون في فرنسا دراسة تحليلية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، بلا تاريخ.

7–مجاهد مسعود : **تاريخ الجزائر** ,الجزء الاول

8–زوزو عبد الحميد : **نصوص وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1900** ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية 2007

ب–الفرنسية :

1- CHARLES RODERT AGERON:HISTOIRE DE LALGERIE CONTOMPORAIRE(1830-1976).SIXIEME EDITION.IMPRIMERIEDE UNIVERSITAIRES DE France 1977.